

بيان سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري (دام ظلّه الوارف)  
بمناسبة الاعتداء الصهيوني على مقرّات الحشد الشعبي المقدّس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشتر لما ولّاه على مصر: «الْحَدْرُ كُلُّ الْحَدْرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَأَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ». بحار الأنوار (ط - بيروت): ج ٣٣/ ٦١٠.

يا أبنائي الأكارم، ويا أعزتي في الحشد الشعبي المقدّس... قد بلغني نبأ الاعتداء المتكرّر الأثم على مقرّاتكم ومخازن ذخيرتكم في الأيام القليلة الماضية بواسطة طائرات أجنبيّة معادية انتهت نتائج تحقيق أبنائي فيها إلى أنّها كانت صهيونيّة مدعومة من القوات الأمريكيّة المتواجدة في المنطقة.

أبنائي الغياري... إنّنا نعلم كما يعلم الجميع أنّ السياسة الأمريكيّة لا يمتلكون الشجاعة والكفاءة اللازمين للاتعاظ والاستفادة من انتكاساتهم في أفغانستان واليمن وسوريا وفلسطين حيث ضيّعوا المليارات من ثروات بلادهم، وأراقوا دم مواطنيهم في مغامرات فاشلة ومؤامرات خبيثة في عالمنا الإسلاميّ والعالميّ، إلى الحدّ الذي جنّدوا فيه كلّ عملائهم وقواعدهم في المنطقة والعالم لضرب القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان.. واليوم نجدهم يبذلون قصارى جهودهم للجلوس مع بعض هذه الوجودات والتفاوض المباشر معها للخروج بمشروع يتصالحان عليه.. من منّا لا يعلم - مثلاً - أنّ صداماً كان سيّئاً من سيّئاتهم ممّا اضطرّوا أخيراً لإسقاطه بتكلفة عالية الثمن.. وأنّ مشروع (داعش) كان يدارتهم إلى الحدّ الذي نقلوا قياداته من سوح المعركة بمروحيّاتهم جهاراً حينما خسروا المواجهة مع أبنائنا في القوات المسلّحة الشجاعة بعد أن أنفقوا على تشكيله المال والجهد البالغين..

ولم ينته بعد هذا السجال في هذه الدائرة الخاسرة، ولم ترجع القيادة الأمريكيّة بصرها لترى ما في فعالها من فطور.. بل تكرّر تخبطها في عين هذه الدائرة الفارغة في مواجهتها مع أبنائنا في الحشد المقدّس مستغلّة رخصة الحكومة في ممارسة عمليات الاستطلاع الجويّ في البلد، وخيار السكوت الذي رجّحه المسؤولون في إدارة أزمة التعديّ على سيادة البلد وحرمة أجوائه.. وقد تضاربت تخميناتهم إلى الآن في عدد القوات الأمريكيّة المتواجدة على أرض البلد! وفي هذا السياق أقولها كلمة صريحة، وأعلن - من موقع المسؤوليّة الشرعيّة - عن حرمة إبقاء أيّ قوّة عسكرية أمريكيّة وما شابهها، وتحت أيّ عنوان كان: من تدريب ومشورة عسكريّين، أو ذريعة مكافحة الإرهاب الذي هم أهله وحاضنته! وهذا ما أكّدته لكم سابقاً، وأكّدته اليوم بكلمات بيّنة.

وعلى رجالنا الغياري في القوات المسلّحة مواصلة الدفاع الشريف والمشروع عن بيضة الإسلام، وحرّمات البلد وكرامته تجاه أيّ تعدّ على أرضه أو سمائه أو مقرّات قوّاته الباسلة، فخيركم الوحيد - يا أبنائي - هو المقاومة والدفاع، ومواجهة العدوّ الذي بات ذليلاً منكسراً بالدرجة التي لم يستطع فيها طاغيته (ترامب) في الأمس من دخول أرضكم بشكله المعلن.

ولو كان من مقدور أبيكم - الذي يؤلم قلبه قصف مواقعكم، ويؤسف الوضع المهين للحكوميين - حمل السلاح لحملته جندياً بين صفوفكم.

هذا. والقوى العسكريّة اليوم - بكلّ فصائلها المسلّحة - وبفضل بسالتها وتفانيها غدت قوّة تسرّ الصديق وترهب العدا، وها قد تبلور اليوم الوجود المعظّم للحشد الشعبيّ كقوّة مسلّحة متدرّبة ضمن تشكيلات المؤسسة الحكوميّة، ذات تجربة ومعتمد عميقين يخيف القوى التي تريد للعراق الشرّ ولأهله الهوان كالأمركيّين والإسرائيليّين، وهذا هو السرّ الذي يكمن خلف الاعتداءات الأخيرة على مقرّاتكم، فالأمّة التي يعمل أبنائها من موقع الأمانة والمسؤوليّة، لا المهادنة وملاحظة المصالح الحزبيّة أو الشخصيّة الضيقة، لا ترى ذلاً ولا هواناً.

ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

